إضاءات نقدية (مقالة محكمة)
السنة الرابعة عشرة ـ العدد السادس والخمسون ـ شتاء ١٤٠٣ش/كانون الأول ٢٠٢٤م
https://doi.org/10.82401/roc.2024.1216978
صص ٩٤ ـ ٦٥

الأفعال الكلامية كأداة للنقد الاجتماعـــى فى رواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف: دراسة تحليلية

شهريار نيازى*

الملخص

تُعَدّ اللغة فى الأعمال الأدبية أداةً قويةً لا تقتصر على الوظيفة التواصلية فحســـب، بل تتجاوزها لتصبح وســـيلةً فعّالةً للنقد الاجتماعى وكشف التناقضات المجتمعية. وتبرز رواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف كأحد أهم النماذج الأدبية التى توظف اللغة لتصوير التحولات الجذرية التى شهدتها منطقة الخليج الفارسى إثر اكتشاف النفط. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل كيفية تحويل الأفعال الكلامية إلى أدوات للنقد الاجتماعى فى رواية "مدن الملح"، وذلك من خلال الاستناد إلى نظريات جون أوستن وجون سيرل فى مجال التداولية اللسانية. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفى-التحليلى النوعى، حيث تم استخراج وتحليل خمســـين حالة من الأفعال الكلامية الموجودة فى الرواية، وتصنيفها وفقاً للفئات الخمس لســـيرل (الترغيبية، والإخبارية، والعاطفية، والالتزامية، والإعلانية)، ثم فحص وظيفتها النقدية فى خمسة مجالات أساسية تشـــمل النقد البيئى والثقافى والاقتصادى والسياســـى والاجتماعى. أظهرت نتائج البحث أن الأفعال الترغيبية والعاطفية كانت الأكثر تكراراً فى الرواية، مما يعكس بنية السلطة والتوترات الاجتماعية المهيمنة على السرد، بينما كشف غياب الأفعال الإعلانية عن عجز الشخصيات عن التأثير فى واقعها الاجتماعى. تُثبت هذه الدراسة أن منيف استخدم الأفعال الكلامية بمهارة فائقة لتحويل اللغة إلى سلاح نقدى يكشف هياكل السلطة والتناقضات الاجتماعية والآثار المدمرة للتحولات النفطية على المجتمع التقليدى، كما تقدم منهجاً مبتكراً لتحليل الأعمال الأدبية من منظور علم اللغة التطبيقى يمكن تطبيقه فى الدراسات المستقبلية للأدب العربى المعاصر.

الكلمات الدليلية: علم اللغة التطبيقى، النقد الاجتماعى، الأفعال الكلامية، عبد الرحمن منيف، مدن الملح.

---

*. أستاذ مشارك فى قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة طهران، طهران، إيران shniazi@ut.ac.ir
تاريخ الاستلام: ١٤٤٧/٠٣/١٢ق تاريخ القبول: ١٤٤٧/٠٤/٢٤ق

المقدّمة

تشكّل الرواية العربية المعاصرة مرآة صادقة تعكس التحولات الجذرية التى شهدتها المجتمعات العربية خلال القرن العشـــرين، وتبرز كأداة فنية قادرة على تشريح الواقع الاجتماعى والسياســـى والثقافى بعمق وتعقيد. وفى هذا الســـياق، تأتى رواية "مدن الملح" للروائى الســـعودى عبد الرحمن منيف كواحدة من أبرز الإنجازات الأدبية التى استطاعت أن تجسّـــد بمهارة فائقة التناقضات والصراعات التى عاشتها منطقة الخليج الفارسى إثر اكتشـــاف النفط وما تبعه من تغيرات جذرية طالت جميع مناحى الحياة. إن دراســـة الأفعال الكلامية فى الخطاب الروائى تكتسب أهمية بالغة فى فهم الآليات التى يوظفها الكاتب لبناء عالمه التخييلى وإيصال رؤيته النقدية للمجتمع. يمكن اعتبار التعريف الشائع لتحليل الخطاب دراسة وتحليل اللغة عند الاستخدام العملى لها. تجدر الإشارة إلى أن تحليل الخطاب لا يقتصر على دراسة القوالب اللغوية المحضة، بل يستلزم مراعاة المقاصـــد والوظائف والأدوار التى صُممت هذه الهيـــاكل لها لمعالجة القضايا الإنســـانية. (فضائلى ونگارش، ١٣٩٠ش: ٨٣) فالأفعال الكلامية، كما أســـســـها جون أوســـتن وطورها جون ســـيرل، لا تقتصر على نقل المعلومات فحسب، بل تتعداها إلى إنجاز أفعال حقيقية تؤثر فى المتلقى وتعيد تشكيل فهمه للواقع المحيط به. وعندما ندرس هذه الأفعال فى الســـياق الروائى، نكتشـــف أنها تصبح أدوات قوية للنقد الاجتماعى والسياســـى، حيث يمكن للكاتب من خلالها أن يعبّر عـــن مواقفه وآرائه دون أن يلجأ إلى الوعظ المباشـــر أو التقرير الصريح. يعرِّف المعجم النقد كعملية التحليل والتقييم أو إصدار الأحكام. ورغم أن هذا قد يبدو عجيباً، فإننا نســـتطيع الاستفادة من تلقّى النقد فـــى أعمالنا وحياتنا الخاصة. (Schrock، لاتا: د-٥) كما يقول فوكو: «لا يوجد النقد إلا فى علاقة مع شىء آخر غير ذاته: إنه أداة، وسيلة لمستقبل أو حقيقة لن يعرفها أبداً ولن يكونها. إنه نظرة على مجال يريد أن يراقب فيه، لكنه غير قادر على ســـن القانون فيـــه. كل هذا يجعل النقد يحمل وظيفة تابعة بالنســـبة لما يشـــكل بصورة إيجابية هوية الفلســـفة والعلم والسياسة والأخلاق والقانون والأدب. ولكن فى الوقت نفسه، بصرف النظـــر عن المتع أو التعويضات التى ترافق هذا النشـــاط الغريب للنقد، يبدو أنه دائماً

تقريبـــاً، ليس فقط يحمل فى ذاته نوعاً من الصلابة النفعية التى يدعيها، بل يدعمه أيضاً نوع من الإلزام الأعم – إلزام أشمل حتى من تصحيح الأخطاء. هناك شـــيء فى النقد له قرابة مع الفضيلة.» (Foucault, 1978: 36) لقد شـــهدت منطقة الخليج الفارســـى، وتحديداً السعودية، تحولاً جذرياً منذ اكتشاف النفط فى الثلاثينيات من القرن الماضى. هذا التحول لم يكن مجرد تغيير اقتصادى، بل كان ثورة حقيقية طالت البنية الاجتماعية والثقافية والقيمية للمجتمع. فالمجتمع البـــدوى الذى كان يعتمد على الرعى والتجارة البسيطة وجد نفسه فجأة فى مواجهة عالم صناعى معقد، وقد أدى هذا التصادم إلى نشوء صراعات عميقة بين القديم والجديد، وبين التراث والحداثة. فى هذا الســـياق التاريخى والاجتماعـــى المعقد، يأتى منيف ليقدم روايته الملحمية "مدن الملح"، والتى تتابع تطور هذا التحول عبر عقود من الزمن. الرواية لا تقتصر على ســـرد الأحداث فحسب، بل تغوص فى أعماق النفس البشرية لتكشف عن الآلام والآمال والتناقضات التى عاشها الإنســـان العربى فى مواجهة هذا التحول الكاســـح. ومن خلال شخصياتها المتنوعة، من البدوى البســـيط إلى المهندس الأجنبى، من التاجر المحلى إلى الموظف الحكومى، تقدم الرواية بانوراما شـــاملة للمجتمع فى مرحلة انتقاليـــة حاسمة. تمثّل رواية "مدن الملح" نموذجاً اســـتثنائياً لتوظيف الأفعال الكلامية فى خدمة النقد الاجتماعى، فمنيف يســـتخدم تنوعاً لغوياً ثرياً يشـــمل اللهجات المحلية والفصحى والمصطلحات الدخيلة، وكل هذا التنوع ليس مجرد تزيين لغوى، بل اســـتراتيجية فنية محكمة تهدف إلى تجسيد الصراع الثقافى والاجتماعى الذى تعيشه الشخصيات. فالشخصيات البدوية تتحدث بلهجتها التراثية المحملة بالحكم والأمثال، بينما الشخصيات المرتبطة بالنفط والتحديث تســـتخدم مصطلحات أجنبية ولغة هجينة تعكس انفصالها عـــن جذورها الثقافية. إن الأهمية الأدبية والفكرية لرواية "مدن الملـــح" تكمن فى قدرتها على تقديم نقد عميق ومتعدد الأبعاد للتحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التى شهدتها منطقة الخليج الفارســـى. فمنيف لا يكتفى بوصف الظواهر الخارجيـــة للتغيير، بل يتوغل فى صميم الحياة الاجتماعية ليكشـــف عن التناقضات الداخلية والصراعات الخفية التى نشأت نتيجة لهذا التحول السريع والمفاجئ. وهو فى سبيل ذلك يوظف تقنيات سردية متطورة

ولغة ثرية متنوعة تعكس تعقيد الواقع الذى يصوره.

من هنا تأتى أهمية دراسة الأفعال الكلامية فى هذه الرواية، فهى تمثل المفاتيح التى تساعدنا على فك شفرات النقد الاجتماعى الذى يقدمه منيف. تحليل الفعل الكلامى منهج يدرس النصوص الأدبية من منظور الهياكل اللغوية والسياقات النصية. هذا المنهج الذى يتجذر فى أسس علم اللسانيات، يسعى أساساً إلى اكتشاف وكشف المحتوى الخفى واللامنطوق فى النصوص. مثل هذه اللامنطوقات قابلة للتعرف عليها بطرق مختلفة، من جملتها من خلال تحليل مفردات النص ومعانيها، ودراسة الدلالات الضمنية للكلمات والعبارات، ومعرفة الافتراضات المسبقة الموجودة فى النصوص، وتحليل الهياكل الجملية والعناصر النحوية المتنوعة. (سيدى وحامدى شيروان، ١٣٩١ش: ٥) فعندما نحلل طبيعة الكلام الذى تنطق به الشخصيات، وكيفية توزيع الأدوار الكلامية بينها، ونوعية الأفعال اللغوية التى تؤديها، نكتشف أن منيف يستخدم اللغة كسلاح نقدى قوى يكشف عن علاقات القوة والهيمنة والتهميش فى المجتمع. إن الشخصيات فى "مدن الملح" لا تتحدث فقط لتنقل المعلومات أو تحرك الأحداث، بل كلامها محمّل بدلالات اجتماعية وثقافية وسياسية عميقة. فالبدوى الذى يتحسر على الماضى ويشكو من فقدان القيم التراثية، والموظف الذى يتبنى لغة البيروقراطية الحديثة، والعامل الأجنبى الذى يتعامل مع المحليين بنظرة استعلائية، كل واحد من هؤلاء يمثل من خلال كلامه موقفاً معيناً من التحولات الجارية، وكل موقف يحمل فى طياته نقداً ضمنياً أو صريحاً لجانب معين من جوانب هذا التحول. كما أن تنوع اللهجات والمستويات اللغوية فى الرواية ليس مجرد محاكاة للواقع اللغوى المتعدد، بل هو أداة فنية تخدم الرؤية النقدية للكاتب. فاستخدام اللهجة البدوية التراثية فى مواجهة اللغة التقنية الحديثة يجسد الصراع بين عالمين مختلفين، ويكشف عن الصعوبات التى يواجهها المجتمع التقليدى فى التكيف مع متطلبات العصر الجديد. وبالمثل، فإن اختلاط اللغات والمصطلحات يعكس حالة الهجنة الثقافية التى تمر بها المجتمعات فى مراحل التحول الكبرى.

على الرغم من الأهمية المتزايدة للدراسات اللسانية فى تحليل النصوص الأدبية والنمو الملحوظ للبحوث المتعلقة بالنقد الاجتماعى فى الأدب العربى المعاصر، لا

تـــزال هناك فجوة كبيرة في فهم كيفية عمل اللغة كأداة للنقد الاجتماعي في الأعمال الأدبية. تظهر هذه الفجوة بوضوح خاص في مجال تحليل الأفعال الكلامية كآليات للنقد الاجتماعي في الروايات البارزة لمنطقة الخليج الفارسي. رواية "مدن الملح" لعبدالرحمن منيـــف التي تُعرف كواحدة مـــن أهم الأعمال الأدبية في القرن العشـــرين في وصف التحولات الاجتماعية-الاقتصادية الناتجة عن اكتشـــاف النفط، تحتوي على طبقات معقـــدة من النقد الاجتماعي التي تُنقل من خلال أفعال كلامية مختلفة، لكن لم تُجر حتى الآن دراسة شاملة ومنهجية تحلل هذه الأفعال بشكل مستقل وبمنهج لساني وتُظهر كيف تحولت إلى أدوات قوية للنقد الاجتماعي. هذا النقص في حين أن الفهم الدقيق لآليات النقـــد الاجتماعي اللغويـــة في هذه الرواية لا يمكن أن يقـــدم فقط رؤى عميقة حول الطرق الفنية لمنيف في نقل الرسائل النقدية، بل يمكن أن يوفر أيضاً إطاراً منهجياً مفيداً لتحليل الأعمال الأدبية الأخـــرى في المنطقة وفهماً أفضل لدور الأدب في التحولات الاجتماعية. وعلى المستوى النظري، تكتســـب هذه الدراسة أهميتها من كونها تحاول تطبيق مناهج التحليل اللســـاني الحديثة على نص روائي عربي معاصر، مما يفتح آفاقاً جديدة أمام النقد الأدبي العربي ويثري أدواته المنهجية. فدراســـة الأفعال الكلامية في السياق الأدبي تتطلب مقاربة متعددة الاختصاصات تجمع بين اللسانيات التداولية والنقد الأدبي وعلم الاجتماع، وهذا التكامل المنهجي يمكن أن يقدم رؤى جديدة ومعمقة حول طبيعة العلاقة بين اللغة والأدب والمجتمع. إن الهدف من هذه الدراســـة هو الكشف عن الآليات اللغوية والأســـلوبية التي يستخدمها منيف في تقديم نقده الاجتماعي، وإبراز كيفيـــة توظيفه للأفعال الكلامية كأداة فنية تخدم رؤيتـــه الفكرية والجمالية. كما تهدف الدراســـة إلى فهم طبيعة الصراع الاجتماعي كما يتجلى في الخطاب الروائي، وتحليل الطرق التي تعبر بها اللغة عن التناقضات والتوترات الاجتماعية. ولذلك تزداد الحاجة لإجراء بحث شامل يستخدم نظرية الأفعال الكلامية لأوستن وسيرل لاستكشاف كيفية تحول اللغة إلى وســـيلة للنقد الاجتماعي في هذا العمل البارز. على هذا الأســـاس، يتبنى البحث الحالي بهدف ملء هذه الفجوة العلمية منهجاً مبتكراً ومتعدد الأبعاد حيث تُستخدم نظرية الأفعال الكلامية كأداة تحليل أساسية لاكتشاف الآليات الدقيقة لتحويل

اللغة إلى وسـيلة للنقد الاجتماعى. من المتوقع أن تسهم هذه الدراسة فى إثراء المكتبة النقدية العربية بمقاربة جديدة لدراسة الرواية العربية المعاصرة، كما أنها قد تفتح المجال أمام دراسـات أخرى تتناول توظيف اللسانيات التداولية فى تحليل النصوص الأدبية العربية. فالرواية العربية المعاصرة تزخر بنماذج رائعة تستحق الدراسة من هذا المنظور، ونأمل أن تكون دراستنا لرواية "مدن الملح" خطوة أولى على هذا الطريق.

سؤال البحث

كيف تحولت الأفعال الكلامية فى رواية "مدن الملح" إلى أداة للنقد الاجتماعى؟

فرضية البحث

استخدم منيف الأفعال الكلامية بمهارة فائقة لتحويل اللغة إلى سلاح نقدى يكشف هياكل السلطة والتناقضات الاجتماعية والآثار المدمرة للتحولات النفطية على المجتمع التقليدى.

خلفية البحث

ثمة بحث عنوانه "نسـق العار المضمر فى رواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف (على ضوء النقد الثقافى)" (١٤٠٤ش) لتوفيق رضابورمحسـنى، حسين مهتدى، ناصر زارع، سيد حيدر فرع شيرازى. فى هذا البحث الذى أُجرى بالمنهج الوصفى-التحليلى وفى إطار النقد الثقافى، تم فحص نسق العار الكامن فى رواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف. تُظهر نتائج هذه الدراسة أن قيم مجتمع مدن الملح مستمدة من الدين والعرف والتقاليد، وأن الرقابة الاجتماعية والدينية (الرقابة الخارجية) على الفرد تهيمن لمنع الخطأ، بينما لا توجد رقابة داخلية للفرد على نفسـه، والفرد لا يشعر بالخجل والعار إلا بعد كشف الخطأ للآخرين.

بحث "قراءة ما بعد استعمارية لخماسية مدن الملح من منظور نظرية التعدد الصوتى لباختين" لكمال باغجرى، يد الله ملايرى، نسرين رنجبران (١٤٠٠ش). فى هذا البحث، واستناداً إلى مفترضات نظرية التعدد الصوتى لباختين، تم فحص مكونات هذه النظرية

بما في ذلك أسلوب السرد وتعدد الخطاب والأنواع الملحقة في خماسية مدن الملح. تُظهر النتائج أن عبد الرحمن منيف من خلال تقديم أصوات وخطابات متنوعة وأنواع ملحقة مستمدة من التقليد الفكري والثقافي العربي-الإسلامي، أدخل الخطاب المهيمن للاستبداد/الاستعمار في منطق حواري وأبطل مشروعيته المصطنعة بوضعه إلى جانب خطابات مضادة مكافئة.

بحث "دراسة الاستعارات الأيديولوجية في رواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف، استناداً إلى نظرية فان دايک" سعيدة حسن شاهي، روح الله صيادي نژاد، علي نجفي إيوكي (١٣٩٨ش). في هذا البحث، وباستخدام منهج التحليل النقدي للخطاب والمربع الأيديولوجي لفان دايک، تم فحص وظائف الاستعارة في الرواية. تُظهر النتائج أن منيف من خلال الاستعارة وصف المجموعة الذاتية بخصائص إيجابية مثل الوطنية والروح الثورية، والمجموعة غير الذاتية (الأمريكيين والحكومة) بصفات سلبية مثل الخداع والتدخل، وأن أهم وظيفة للاستعارة هي نزع الشرعية عن الوجود الأمريكي في منطقة الخليج الفارسي.

بحث "دراسة وتحليل نقدي لخطاب رواية الكلب والشتاء الطويل" مرضية بهنانی، سياوش خاكپور، مصطفى گرجي (١٣٩٢ش). في هذا البحث، تعتبر الرواية السياسية واحدة من أقسام الأدب القصصي الفارسي التي تتميز عن التيارات الأخرى في كتابة القصة المعاصرة. وفقاً لمنهج التحليل الخطابي الذي يعد أحد مناهج فحص هذا النوع الخاص من التحليل، تتضمن الرواية إطارين نصياً وما فوق النصي. تُظهر النتائج أن الكاتب يسعى من خلال التأمل وإعادة القراءة إلى فحص وتحليل ونقد الأحداث السياسية المهمة في إيران مع التأكيد على القضايا النفسية للشخصيات وفقاً لمنهج التحليل الخطابي للنص والعناصر البارزة الحاضرة فيه. يظهر تحليل مجموعات النص على مستوى التفسير أن السياق التاريخي للرواية هو الأحداث السياسية للفترة والجو الملىء بالاختناق في سنوات العقد الخامس، وأن أهم موضوعاته هو صراع الأجيال ونقد السلطة الذي انعكس في الأفعال والحوارات القصصية بلغة وتعبير حي.

بحث "البناء الفني في خماسية (مدن الملح) الروائية لعبد الرحمن منيف" (١٣٩٠ش)

معصومة شبســـترى، أحمد رضا صاعدى. فى هـــذا المقال تم فحص الجوانب الفنية فى خماســـية رواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف والتى تشـــمل: الأسلوب واللغة وبناء الشخصيات والأبعاد المكانية والزمانية. كما تناول بعض المسائل الفنية التى استخدمها منيف فى بناء خماســـيته مثل: اســـتكمال المعنى الروائى فى كل قسم، وتسلسل أجزاء الخماســـية، والاختلاف فى المســـتوى الروائى بين أجزاء الخماسية وعلاقتها بالواقع، وعناوين الأجزاء ودلالاتها.

رغم إجراء بحوث متعددة حول رواية "مـــدن الملح" لعبد الرحمن منيف، لم يجرَ بعد أى بحث شـــامل يتناول تحليل الأفعال الكلاميـــة باعتبارها أداة للنقد الاجتماعى فى هذا العمل. ركزت الدراســـات السابقة بشكل رئيســـى على الجوانب البنيوية والفنية والأيديولوجية والخطابية للرواية، لكن التحليل المنهجى للأفعال الكلامية وفحص كيفية تحويلها إلـــى أدوات فعالة للنقد الاجتماعى بقى مهملاً. تكشـــف هذه الفجوة البحثية ضـــرورة فحص كيفية عمل الأفعال الكلامية فى نقل أنواع مختلفة من النقد الاجتماعى وتحليل دورها فى كشف هياكل الســـلطة والتناقضات الاجتماعية. يطرح هذا البحث نقاطاً جديدة مقارنة بالبحوث السابقة، والتى سيأتى الحديث عنها بالتفصيل فى ما يلى.

منهجية البحث

البحث الحالى من النـــوع النوعى-الوصفى-التحليلى المبنى على الإطار النظرى للأفعال الكلامية فى مجال التداولية اللســـانية، ويستفيد بشكل رئيسى من منهج جون أوستن وجون سيرل فى تصنيف الأفعال الكلامية إلى خمس فئات أساسية (الإخبارية، والترغيبيـــة، والالتزامية، والعاطفية، والإعلانية). يعـــد منهج تحليل هذا البحث تحليلاً للفعـــل الكلامى كمنهج يدرس النصوص الأدبية من منظور البُنى اللغوية والســـياقات النصية، ويدمج بمنهج متعدد التخصصات نظريـــات علم اللغة التطبيقى مع تحليل النقد الاجتماعى فى الأعمال الأدبية. تشمل مراحل إجراء البحث دراسة كاملة لرواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف، وتحديد واســـتخراج الأفعال الكلامية من كامل نص الرواية، وتصنيفها وفقاً لأنواع الأفعال الكلامية الخمســـة لسيرل، وتحليل الوظيفة النقدية لكل

فعل فى السياق الاجتماعى-التاريخى للرواية، وفحص توزيع وتكرار أنواع الأفعال، ودراسة علاقة هذه الأفعال بهياكل السلطة والتحولات الاجتماعية الناجمة عن اكتشاف النفط فى منطقة الخليج الفارسى. يتم تحليل البيانات من خلال تحليل محتوى أقوال الشخصيات وتحديد الطبقات الخفية للنقد الاجتماعى فى خمسة مجالات أساسية تشمل النقد البيئى (التلوث وتدمير الطبيعة وفقدان الصحراء الأصيلة)، والنقد الثقافى (فقدان اللغة وتحليل التراث واغتراب الهوية)، والنقد الاقتصادى (عدم العدالة فى توزيع الثروة وتهميش العملة المحلية)، والنقد السياسى (الهيمنة الخارجية والوعود الكاذبة والعنف المؤسسى)، والنقد الاجتماعى (كشف الآليات الخفية لحفظ علاقات القوة) المُنجز والذى يشمل تحليل المفردات وحمولتها الأيديولوجية، وفحص الدلالات الضمنية فى الأفعال الكلامية، واكتشاف الافتراضات الاجتماعية الكامنة فى الكلام، وتفحص كيفية توزيع الأفعال المختلفة بين الشخصيات وفقاً لموقعها الاجتماعى. المنهج التحليلى للبحث هو فحص الأفعال الكلامية داخل سياق الرواية مع مراعاة الرؤية النقدية لمنيف، والظروف الاجتماعية-التاريخية للتحولات النفطية فى الشرق الأوسط، ودور التنوع اللغوى واللهجات المحلية فى تشكيل الأفعال الكلامية، ووظيفة هذه الأفعال كأدوات للنقد متعدد الأبعاد، والذى يوفر فى مجمله إمكانية التحليل العميق والمتعدد الجوانب لكيفية تحويل اللغة إلى أداة للنقد الاجتماعى فى الأدب العربى المعاصر، ويساعد فى اكتشاف الآليات الخفية للنقد فى الاستخدام الفنى للأفعال الكلامية.

الأفعال الكلامية كأداة للنقد الاجتماعى

تُعتبر اللغة فى جوهرها أكثر من مجرد وسيلة تواصل بسيطة، وتعمل كأداة قوية لتشكيل الوعى الاجتماعى ووسيلة فعالة للنقد والتغيير. عندما ندرس الأفعال الكلامية فى السياق الأدبى، نكتشف أن هذه الأفعال تتجاوز وظيفتها التواصلية البسيطة وتتحول إلى آليات معقدة للنقد الاجتماعى والسياسى والثقافى. يظهر هذا البُعد النقدى للأفعال الكلامية بوضوح خاص فى الأعمال الأدبية التى تصور فترات التحول الاجتماعى الكبير، حيث يستخدم الكتّاب اللغة ليس فقط لوصف الواقع، بل لتشريحه ونقده وأحياناً

اقتراح بدائل له.

نظرية الأفعال الكلامية التى بدأها جون أوستن، عندما أدرک أن الكلام ليس مجرد وصف للواقع، بل فعل يؤثر على الواقع ويغيره، وفرت أساساً جديداً لفهم وظيفة اللغة. طوّر جون سيرل هذه النظرية وقدم تصنيفاً منهجياً للأفعال الكلامية فى خمس فئات أساسية. يفرق أوستن فى الواقع بين القضايا ذات المعنى والقضايا عديمة المعنى. من وجهة نظره، العبارات الإخبارية ذات معنى، وبتقديم فئة جديدة من العبارات اليومية التى لم تكن عديمة المعنى ولا إخبارية، يرفض ذلک التصنيف الموجود. أطلق على هذه العبارات ذات المعنى غير الإخبارية اسم الجمل الأدائية؛ لأن إنتاج هذه العبارات مع مراعاة السياق والموقف يعمل بمثابة أداء نشاط تعاقدى اجتماعى. العبارات الأدائية هى جمل يعتبر إصدارها وفقاً للسياق والظروف بمثابة تنفيذ عمل تعاقدى اجتماعى. (پهلوانزاده واصطهبانى، ١٣٨٧ش: ٣) هذا النوع من الجمل يؤدى بحد ذاته إلى تغيير فى الوضع بعد أدائها. وفقاً لأوستن، مع تعقد التفاعلات اللغوية والاجتماعية، تتطور الأفعال الصريحة فى أعقاب الأفعال الضمنية. كل جملة تحتوى على فعل ضمنى لديها قابلية التوسع إلى جملة تشتمل على فعل إخبارى (بيانى) بضمير المتكلم أو فعل إخبارى (بيانى) مبنى للمجهول بضمير المخاطب أو الغائب المفرد، كما يشير فعل الجملة إلى نشاط يتحقق من خلال الكلام الأدائى. (آقاگل‌زاده، ١٣٩٠ش: ٢٩) من الجدير بالذكر أن مراعاة الآداب الاجتماعية غالباً ما تؤدى إلى تشكيل الفعل الكلامى غير المباشر، مثلاً عندما نطلب من شخص أداء عمل ما بصيغة استفهامية؛ فالمقصود الحقيقى من هذا السؤال ليس كسب المعرفة والمعلومات. فى عبارة "هل يمكن أن تتفضل وتأخذ بيدى؟" المتكلم لا يريد سماع جواب إيجابى دون العمل به؛ بل طرح هذا الطلب الأمرى بشكل غير مباشر والمخاطب بالمقابل يقوم بإجراء له. حقيقة، مراعاة مبادئ الأدب واللباقة تُعتبر أهم دافع لكون الأفعال الأمرية غير مباشرة (آقاگل‌زاده، ١٣٩٠ش: ٢١٩)، منهج تحليل الخطاب يسعى بشكل أساسى إلى كشف الطبقات الخفية للنص وتحليل المعانى الكامنة والبنيوية للكلام. فى فحص النص، تُراعى بشكل رئيسى تلک المفاهيم المستترة التى لا يستطيع المؤلف أو لا يرغب فى التعبير عنها صراحة بناءً على

اعتبارات مثل الهموم السياسية والسياقات التاريخية وعوامل من هذا القبيل. يمكن كشف الطبقات الخفية للنص من طرق متنوعة مثل التحليل الدقيق للمفردات ومعانيها، وفحص الدلالات التلميحية للكلمات والعبارات، واكتشاف الافتراضات الكامنة في النص، وتفحص بنية الجمل وخصائصها النحوية. إحدى الطرق المهمة الأخرى لاستخراج مسكوت عنه في النص هي فحص الأفعال الكلامية الواردة فيه. هذه الأفعال الكلامية تُعتبر من العناصر الأساسية والجوهرية في مجال التداولية اللسانية والتي لها تطبيق فعال أيضاً في مجال تحليل الخطاب. (فضائلي ونگارش، ١٣٩٠ش: ٨٣)

لكن ما يهم في هذا السياق هو كيفية تحويل هذه الأفعال في النص الأدبي إلى أدوات للنقد الاجتماعي. في الأدب، تكتسب الأفعال الكلامية بُعداً نقدياً إضافياً يعمل من خلال عدة آليات: أولاً، السياق الاجتماعي-التاريخي حيث عندما توضع الأفعال الكلامية في سياق اجتماعي محدد، تتحول إلى مرآة عاكسة لعلاقات القوة والهيمنة في ذلك المجتمع، بحيث أن الأمر الذي يصدره الشخص القوي ليس فقط طلباً لأداء عمل، بل تجسيد لعلاقة قوة غير متوازنة قد تكون محل نقد. ثانياً، البُعد الثقافي-الهوياتي حيث تتحول الأفعال الكلامية إلى حاملة للقيم والمعتقدات والأنظمة المعنوية للمجتمع، وأي تغيير أو تحريف في الأنماط التقليدية لهذه الأفعال يعتبر مؤشراً على أزمة ثقافية أعمق. بمعنى أنه عندما تلجأ الشخصيات في رواية "مدن الملح" من لغتهم الأم إلى اللغات الأجنبية أو تُجبر على استخدام مصطلحات ومفاهيم مستوردة، فإن هذا الأمر يتجاوز مجرد تغيير لغوي بسيط ليصبح رمزاً لتآكل الهوية الثقافية وفقدان الاستقلالية الثقافية. الهوية الفردية تعني وعي الفرد بذاته، والهوية الاجتماعية عبارة عن تصور ووعي الفرد بالآخرين .(داوودنيا، نسرين وزرگرزاده درزقولي، نسرين، ١٣٩٩ش: ٥) في هذا المجال، الأفعال الكلامية التقليدية التي كانت قائمة على الحِكم المحلية والأمثال الشعبية وهياكل التواصل الخاصة بالثقافة العربية-البدوية، تفسح المجال لأفعال متأثرة بالخطابات الحديثة وغالباً الغربية، وهذا الإحلال بحد ذاته تجلٍّ للنقد الضمني لمنيف تجاه عملية الاستعمار الثقافي وتحلل الأسس الروحية للمجتمع التقليدي. الثقافة بمعنى عام، كبُعد معنوي للحضارة وبمنهج أنثروبولوجي، هي مجموعة المدخرات المعنوية لأمة ومجتمع

تتفاعل تفاعلاً ثنائياً مع الدين؛ تفاعل قائم على الحقيقة والبحث عن الحقيقة. (مرادى وآخرون، ١٣٩٩ش: ٨٣) ثانياً، التوزيع غير المتوازن للأفعال الكلامية بين الشخصيات والذى يكشـــف البنية الاجتماعية، لأن السؤال حول من يأمر، ومن يعِد، ومن يعبر عن مشاعره، يحمل فى ذاته نقداً ضمنياً للتراتبية الاجتماعية. ثالثاً، المحتوى المعنوى للأفعال الذى يعكس القيم والمشـــاكل الاجتماعية، بحيث عندما تحمل الأفعال الكلامية معانى الفقدان أو النقص بشكل متكرر، تشكل نقداً للظروف التى أدت إلى هذه المشاعر.

الأفعال الترغيبية[1] التى تشـــمل الأوامر والطلبات والنصائح والتحذيرات، تكشف علاقات القوة فى المجتمع وتوزيـــع الصلاحيات. عندما نحلل من يصدر الأوامر وإلى من، ونوع هذه الأوامر ولغتها، نحصل على صورة واضحة لبنية القوة فى المجتمع. يمكن العثور على أمثلة بارزة لهذا الفعل الكلامى فى الاســـتفهامات أو الطلبات. أفعال مثل الطلب والأمر والنصح والوعظ والإصرار والإعلام والاســـتضافة والسؤال والاعتذار والاشـــتراط والإذن والطمأنة وإعطاء الروح المعنويـــة والتحريض تُعتبر من الأفعال الترغيبية. (إيشانى ونعمتى قزوينى، ١٣٩٣ش: ٣٢) على سبيل المثال، الأمر العسكرى الجاف "اتركوا المنطقة فوراً" يعتبر نقداً للعنف المؤسسى، بينما الطلب المتواضع "نرجوكم لا تهدموا بيتنا" نقد لضعف المواطن أمام الســـلطة، والنصيحة المرة "تعلموا لغة الأسياد" تُعتبر نقداً للهيمنة الثقافية. هذه الأفعال التى تهدف بشكل مباشر أو غير مباشر إلى حمل المخاطب على أداء عمل أو تركه، تُستخدم فى كثير من الحالات كوسيلة لإظهار التراتبية الاجتماعيـــة والمواقع المهنية وعلاقات القوة. (طاهرى‌نيـــا وآخرون، ١٤٠٤ش: ٩٩)

الأفعال الإخبارية[2] التى تشمل الوصف والتقرير والتحليل والتوضيح، تُستخدم لتقديم تشـــخيص نقدى للواقع الاجتماعى. أفعال مثل الإظهار والتعبير والتحدث والتكذيب والتأكيد والتوضيح والاعتراض والمناقشـــة والتصحيح والاستدلال والإثبات والتقرير والتعريف تندرج فى هذه الفئة. (إيشانى ونعمتى قزوينى، ١٣٩٣ش: ٣٢) هذه الأفعال تبدو فى الظاهـــر "محايدة"، لكنها فى عمقها تحمل موقفاً نقدياً تجاه الظروف الموصوفة.

1. Directive Act
2. Representative Act

مثلاً جملة "الفقراء يزدادون فقراً" تقرير يحمل في ذاته نقداً للنظام الاقتصادي، و"النفط غير كل شـــيء" وصف محايد يتضمن نقداً ضمنياً للتغيير المدمر، و"الشـــباب نسوا لغة الآباء" تشخيص يحمل نقداً ثقافياً.

الأفعال العاطفية[1] التي تغطي طيفاً واسعاً من المشاعر الإنسانية مثل الفرح والحزن والغضب والأسف والحنين، تكشف التأثير النفسي والعاطفي للظروف الاجتماعية على الأفراد. هذه الأفعال تشـــكل نقداً "عاطفياً" يخاطب ضمير القارئ أكثر من عقله. على ســـبيل المثال، "يا ويلاه على الزمان الماضي" حزن يحمل في ذاته نقداً للحاضر، و"لعنة على هذا النفط!" غضب يحمل نقداً لعامل التغيير، و"اشتقت لصوت الجمل" حنين يتضمن نقداً لفقدان الأصالة. في هذه المجموعة من الأفعال الكلامية، يعبر المتكلم عن عواطفه من خلال طرق مثل الشكر والاعتذار والتهنئة والسب وما شابه ذلك. (إيشاني ونعمتي قزويني، ١٣٩٣ش: ١٧٨)

الأفعال الالتزامية[2] مثل الوعود والأقســـام والضمانات، تكشف مستوى الثقة في المجتمع ومصداقية مؤسســـاته. كثرة أو قلة هذه الأفعـــال ومحتواها تعكس وضع الثقة الاجتماعية. مثلاً "أقســـم بالله أنني لن أترك أرضي" التزام يحمل في ذاته نقداً للإجبار على الهجرة، و"أعدكم بمســـتقبل أفضل" وعد يحمل نقداً ضمنياً لســـوء الحاضر، وكثرة الأقســـام تُعتبر نقداً لانهيار الثقة الاجتماعية. بعبارة أخرى، يخلق المتكلم بهذا النوع من الفعل اللغوي التزاماً لنفســـه ليوجد تناغماً وتوافقاً بين العالم الخارجي والظروف المرغوبة التي يريدها. (Searle, J. & Vanderveken, D., 1985:37)

الأفعال الإعلانية[3] تحتاج إلى ســـلطة معترف بها لتتمكن من تغيير الواقع بالكلام. غياب هذه الأفعال من كلام شـــخصيات معينة يكشف عجزها عن التأثير على واقعها، مما يعتبر نقداً لبنية الســـلطة. في الفعل الإعلاني، يعلن عـــن وضع جديد بمعنى أنه مع التعبير عن تلك الظروف يخلق تطابق بـــين اللغة والواقع الخارجي. طبعاً مجرد إعلان الوضع الجديد لا يعني تنفيذ فعل إعلاني، بل ضرورة توفر شروط لتحققه، منها أن يمتلك

1. Expressive Act
2. Commissive Act
3. Declarative Act

المتكلـــم صلاحية إعلان الوضع الجديد. (پهلوان‌نژاد ورجب‌زاده، ١٣٨٩ش: ٤١) على سبيل المثال، غياب أفعال "أعلن، أقرر، أحكم" من كلام الشخصيات العامية، وانحصار هذه الأفعال فى فئات استبدادية خاصة، وعدم فعالية هذه الأفعال حتى عند صدورها من السلطة، كلها تُعتبر انتقادات لبنية السلطة.

يستخدم الكتاب اســـتراتيجيات أدبية مختلفة للاستخدام النقدى للأفعال الكلامية: أولاً، التناقض بين الشكل والمحتوى حيث تُستخدم أحياناً أفعال تبدو إيجابية فى الظاهر لكنها تحمل نقداً فى المحتوى، ويتحول هذا التناقض إلى ســـخرية ونقد ضمنى. الأفعال التى تندرج فـــى هذه الفئة من الأفعال الكلامية هى: الإعلان والتعيين والاســـتخدام والطرد والإنهاء والتســـمية والإبطال والفسخ وما شابهها. (إيشانى ونعمتى، ١٣٩٣ش: ٢٨-٣٣) النقد الاجتماعى من خلال الأفعال الكلامية يعمل على مســـتويات مختلفة: على المســـتوى الظاهرى، تحمل بعض الأفعال الكلامية نقداً مباشراً وصريحاً للظروف الاجتماعية، مثل أفعال الشـــكوى والاعتراض والإدانة. على المستوى العميق، النقد كامـــن فى البنية ذاتهـــا - فى كيفية توزيع وتنظيم الأفعـــال الكلامية، وليس فقط فى محتواها الصريح. على المســـتوى الرمزى، تتحول الأفعـــال الكلامية أحياناً إلى رموز لمفاهيم أوســـع، بحيث يصبح منع شخصية من إصدار نوع معين من الأفعال رمزاً لمنعها من المشاركة فى نوع معين من القرارات الاجتماعية.

من خلال فحص كيفية استخدام الكاتب لهذه الأفعال، يمكننا فهم نظرته النقدية تجاه المجتمع وموقفه من التحولات التى يشـــهدها المجتمع. فى رواية "مدن الملح"، تتحول هذه الأفعال إلى نوافذ مفتوحة على عالم معقـــد من التناقضات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التى نشـــأت مع اكتشاف النفط فى المنطقة العربية، وبهذه الطريقة استطاع منيف أن يقدم نقداً شـــاملاً ومتعدد الطبقات لهذه التحولات، لا يحلل الجوانب السطحية فحسب، بل الأبعاد العميقة والجذرية لهذه التغييرات أيضاً.

جدول تحليل الأفعال الكلامية والنقد الاجتماعى فى رواية "مدن الملح"

هذا الجـــدول التحليلى يعرض الأفعال الكلامية المختلفـــة فى رواية "مدن الملح"

لعبد الرحمن منيف بناءً على تصنيف نظرية البراغماتية لأوستن وسيرل، مع تحليل النقد الاجتماعى المضمن فى كل فعل كلامى.

الرقم	النقد الاجتماعى	السياق	الوظيفة	التحليل	المصدر	النص العربى	نوع الفعل الكلامى
١	نقد الاستغلال الاقتصادى والجشع التجارى	وصف التجار الجدد	تقييم أخلاقى	حكم	الجزء الأول: التيه، ص ١٦	"هؤلاء التجار شياطين فى ثياب بشر، لأنهم لا يعرفون الحلال ولا يخافون من الحرام"	إخبارى
٢	نقد الاستيلاء على الموارد الطبيعية وحرمان السكان الأصليين	حوار حول جفاف الوادى	وصف الأزمة	تقرير	الجزء الأول: التيه، ص ٤٧	"وادى العيون يبغى ماء، البدوان أخذوا الماء. وادى العيون مات من العطش"	إخبارى
٣	نقد ضرورة الطاعة العمياء والانصياع	التحضير للرحيل فى الصباح	دعوة للاستعداد	تحذير وحث	الجزء الأول: التيه، ص ٣٢١	"الفجر لا يتأخر ولا ينتظر، ويكره كل واحد منكم جرعان وهات خبز يا عبدا!"	عاطفى
٤	نقد العجز أمام القدر وغياب الفعل	موقف صعب يتطلب الصبر	إبداء القبول	دعاء واستسلام	الجزء الأول: التيه، ص ٣٢٨	"الملك لله يا جماعة الخير..."	ترغيبى
٥	نقد التحول العمرانى وتدهور قيمة الإنسان	تغير الحياة فى حران	تقرير الوضع	وصف	الجزء الأول: التيه، ص ٣٢٨	"البشر فى حران صاروا مثل التراب، والسكن فى الفلاة ما عاد يجوز"	إخبارى
٦	نقد الموت المفاجئ والقدر المحتوم فى زمن التحولات	موت أحد الشخصيات	إعلان الموت	رثاء	الجزء الأول: التيه، ص ٣٣٩	"مات موت الله"	عاطفى
٧	نقد المعاناة المستمرة والحاجة للخلاص	بعد انتهاء محنة	إبداء الارتياح	دعاء وراحة	الجزء الأول: التيه، ص ٣٤٤	"الحمد لله، خلصنا منها"	ترغيبى

الرقم	النقد الاجتماعى	السياق	الوظيفة	التحليل	المصدر	النص العربى	نوع الفعل الكلامى
٨	نقد انقلاب القيم وسيطرة الظلم	بعد رؤية الظلم	إبداء الألم	تحسر واستغاثة	الجزء الأول: التيه، ص ٣٤٧	"الله.. الله.. الدنيا صارت الظهر يا اولاد الحلال..."	عاطفى
٩	نقد استغلال البسطاء فى صراعات السلطة	تحريض على المقاومة	دفع للمواجهة	أمر وتشجيع	الجزء الأول: التيه، ص ٣٤٧	"توكل على الله يا ابن الراشد، الزع عليهم، نخف ريفهم"	ترغيبى
١٠	نقد قمع حرية التعبير والسلطة المطلقة	الأمير يأمر بإسكات ابن الراشد	إسكات الحديث	أمر	الجزء الأول: التيه، ص ٣٥٤	"اترک هذه السالفة.. يا رجل"	ترغيبى
١١	نقد القلق على مصير الناس بسبب تغير الحاكم	عند سماع خبر مرض السلطان	إبداء الحزن	دعاء	الجزء الثانى: الأخدود، ص ٩	"الله يشفيه ويطول عمره.."	عاطفى
١٢	نقد تردى الخدمات الصحية وعدم الاهتمام بالمرضى	طلب العلاج السريع	دعوة للإسراع	أمر وتحذير	الجزء الثانى: الأخدود، ص ٩	"الحقوا وليدكم، يا جماعة الخير، قبل ما يأكله الدود"	ترغيبى
١٣	نقد فقدان القيادة العادلة والحنين للماضى الأفضل	رثاء السلطان الميت	التزام بالذكرى	رثاء ووعد	الجزء الثانى: الأخدود، ص ١٧	"كان أباً لنا جميعاً. كان يعطف على الصغير والكبير..."	التزامى
١٤	نقد الخضوع للسلطة والعجز عن الاعتراض	شرح موقف الطبيب الأجنبى	وصف السلطة	تقرير	الجزء الثانى: الأخدود، ص ١٨	"لولا رغبة السلطان والحاجة لا يمكن لقوة فى الأرض أن تقنعه على تغيير رأيه!"	إخبارى
١٥	نقد اللامبالاة وعدم تحمل المسؤولية	رد على طلب البقاء	عدم التدخل	رفض	الجزء الثانى: الأخدود، ص ١٨	"إذا كان يبغى حران فخله بحران"	ترغيبى
١٦	نقد الهجرة وترک الوطن والشعور بالخذلان	عند مغادرة شخص مهم	إبداء القلق	حسرة	الجزء الثانى: الأخدود، ص ٢٣	"والله يا أبو غزوان حران وأنت غايب عنها بسفر ظلمة وما تراد، فكيف وأنت راحل؟"	عاطفى
١٧	نقد سيطرة الأجانب والزمن المتغير	الحكيم يسخر من الوضع	سخرية	تهكم	الجزء الثانى: الأخدود، ص ٢٣	"أنا وموران.. وهذا الزمان! وضحک بفرح لأن كلامه كان شعراً خالصاً!"	إخبارى

الرقم	النقد الاجتماعى	السياق	الوظيفة	التحليل	المصدر	النص العربى	نوع الفعل الكلامى
١٨	نقد الخوف على الأجيال القادمة من التأثيرات السلبية	قلق على الأطفال	تنبيه	تحذير	الجزء الثانى: الأخدود، ص ٣٢	"راح يأخذ الأولاد على خاطرهم يا حكيم!"	ترغيبى
١٩	نقد الحاجة للأمل فى ظل الواقع القاسى	محاولة رفع المعنويات	إبداء التفاؤل	دعاء وأمل	الجزء الثانى: الأخدود، ص ٣٧	"وكل الله يا رجال... بجية طويل العمر الخير كله يجى!"	عاطفى
٢٠	نقد الفجوة بين التطور فى الخارج والتخلف فى الداخل	تصحيح التوقعات	توضيح الواقع	تقرير	الجزء الثانى: الأخدود، ص ٤١	"موران ما هى بيروت، ولا تفتح نفسك كثير"	إخبارى
٢١	نقد الظروف الصعبة والمعاناة المستمرة	وصف المعاناة	إبداء الألم	حسرة	الجزء الثالث: تقاسيم الليل والنهار، ص ١٢	"العين ما تحمل اثنين خاصة بمثل هذى السنين..."	عاطفى
٢٢	نقد عدم استقرار الأوضاع والتقلبات المستمرة	تفسير الأحداث	توضيح الواقع	حكمة	الجزء الثالث: تقاسيم الليل والنهار، ص ١٢	"السيل إذا وشل يغور، ولكنه لا بد فى يوم من الأيام يفور"	إخبارى
٢٣	نقد الفساد الشامل فى كل مستويات المجتمع	نقل الحكمة	تعليم	نصيحة	الجزء الثالث: تقاسيم الليل والنهار، ص ١٩	"اللى تقوله يا ابن أخى صحيح وما عليه خلاف، وهذا ينطبق ما هو بس على الديوان، وعلى أهل الحضر..."	ترغيبى
٢٤	نقد الصمت والخوف من المطالبة بالحقوق	الشكوى من الحال	إبداء الاستسلام	يأس	الجزء الثالث: تقاسيم الليل والنهار، ص ٢٥	"مقرود على مفرود، لكن إذا ما أحد سأل، وإذا ما أحد قال، تظل بأرضها"	عاطفى
٢٥	نقد الحاجة للصبر فى ظل غياب العدالة	تهدئة النفوس	دعوة للصبر	نصيحة	الجزء الثالث: تقاسيم الليل والنهار، ص ٢٥	"طول البال ما مثله يا أبو جازى"	ترغيبى
٢٦	نقد العلاقات الشخصية فى ظل السلطة	السلطان يعد زوجته	إعلان الالتزام	وعد	الجزء الثالث: تقاسيم الليل والنهار، ص ٤٧	"أنا مع موزة، وهذى يدى والرهان بيننا!"	التزامى

الرقم	النقد الاجتماعى	السياق	الوظيفة	التحليل	المصدر	النص العربى	نوع الفعل الكلامى
٢٧	نقد الإسراف والمطالب المتزايدة	تعليق على كثرة الطلبات	إبداء الانزعاج	شكوى	الجـــزء الثالث: تقاســـيم الليل والنهار، ص ٥٢	"كبرتيه أكثر من اللازم.. يا موزة!"	عاطفى
٢٨	نقد عدم اليقين والخوف من المستقبل	وداع عمير	تهدئة	وعد وطمأنة	الجزء الثالث: تقاسيم الليل والنهار، ص ٥٦	"تُرى عين فضة تعجب إذا دفت، وإن شاء الله برجعتنا نشوفک هناک، يا عمير"	ترغيبى
٢٩	نقد فقدان السيطرة على مصير الأبناء	رفض ترک الولد	رفض الأمر	اعتراض	الجزء الثالث: تقاسيم الليل والنهار، ص ٧٥	"أمر طويل العمر على العين والراس يا طالع. بس الولد ما ينترک للكفار والخصيان"	إخبارى
٣٠	نقدالعجزالإنسانى و ا لا ستســـلا م لإرادة الســـلطة	استسلام للمصير	إيمان بالقدر	تسليم	الجـــزء الثالث: تقاســـيم الليل والنهار،ص٢٢٨	"أن الله على كل شيء قدير!"	عاطفى
٣١	نقد فقدان الانتماء المكانى والاغتراب فى الوطن الجديد	مقارنة المكان القديم بالجديد	تقرير الاختلاف	وصف المقارنة	الجزء الرابع: المنبت، ص ١٠	"هذى الديـــرة غير ديرتنا، يا طويل العمر. صيفهم غـــير صيفنا، وشتاهم غير شتانا..."	إخبارى
٣٢	نقد اللاعقلانية فى القرارات والسياسات	رد فعل على الأوضاع الصعبة	رفض الواقع	استنكار	الجزء الرابع: المنبت، ص ١٢	"ما هو معقول، يا ابن الحلال!"	ترغيبى
٣٣	نقـــد الوعـــود الكاذبة والاعتماد علـــى الأجانب	رد ساخر على الوعود الحكومية	استهزاء بالوعود	سخرية	الجزء الرابع: المنبت، ص ١٢	"خلنا نشوف الحكومة الألمانية، وبعدها الله كريم!"	إخبارى
٣٤	نقد السكوت عن الظلم والحاجة للمواجهة	التعبير عن الضيق من الصمت	دعوة للفعل	تحذير	الجزء الرابع: المنبت، ص ٢٩	"يا أبو مشـــعل، يا طويل العمر، المسألة ما عادت تحتمل، ولا يمكن الســـكوت..."	ترغيبى
٣٥	نقد الغموض فى علاقات السلطة والحاجة للشفافية	محاولة فهم الصراع	طلب التوضيح	موافقة حذرة	الجزء الرابع: المنبت، ص ٢٩	"ما يخالف، اللى تقوله صحيح، يا أبو غزوان، بس يلزمنـــا نعرف شهنو اللى جرى بينک وبين ابن سحيمان."	عاطفى

الرقم	النقد الاجتماعى	السياق	الوظيفة	التحليل	المصدر	النص العربى	نوع الفعل الكلامى
٣٦	نقد التدخل الأجنبى والإكراه السياسى	رسالة من السفير للسلطان	تهديد سياسى	أمر مبطن	الجزء الرابع: المنبت، ص ٢٩	"اطلعنى السفير، يا صاحب الجلالة، على برقية. البرقية تقول: بلغ السلطان السابق أنه إذا أراد أن يبقى أخاً وموضع تقدير، وأن يعيش، فيجب أن ينسى الماضى"	ترغيبى
٣٧	نقد الحنين للماضى والشعور بالضياع فى الحاضر	حديث عن الذكريات	إظهار الاهتمام	اعتراف	الجزء الرابع: المنبت، ص ٣٤	"ما غبت عن بالى لحظة واحدة، يا أبو مصباح."	إخبارى
٣٨	نقد الصراعات الداخلية وتفكك الوحدة الوطنية	استفسار عن الصراع الداخلى	طلب معرفة الحقيقة	قلق	الجزء الرابع: المنبت، ص ٤٤	"الحق حق ، يا وليدى، جماعتنا وحنا أدرى بهم، وإنشاء الله ما يصير إلا الخير!"	عاطفى
٣٩	نقد الصمت عن الحقيقة والحاجة للصراحة	دعم الموقف	موافقة	تأييد	الجزء الرابع: المنبت، ص ٤٤	"الحق اللى تقوله يا أبو غزوان..."	ترغيبى
٤٠	نقد ضعف الروابط الأسرية والمسافات الاجتماعية	حوار عائلى	التزام شخصى	وعد	الجزء الرابع: المنبت، ص ١٠١	"أنا مقدر ظروفك، يا بابا، وكانت رغبتى أن تكون معنا حتى نحكى، وإذا كان هذا الشى ما حصل حتى الآن، إنشاء الله يحصل فى أقرب وقت."	التزامى
٤١	نقد الثروة المفرطة وعدم التوازن فى الحياة	نقد الأمير	استهزاء	سخرية	الجزء الخامس: بادية الظلمات، ص ٩	"إنك، يا سمو الأمير، بحاجة إلى كمية كبيرة من البحر، نعم كمية كبيرة، لكى توازن هذا الكم الهائل الذى لديك من الصحراء!"	إخبارى

الرقم	النقد الاجتماعى	السياق	الوظيفة	التحليل	المصدر	النص العربى	نوع الفعل الكلامى
٤٢	نقد استغلال الزواج كأداة سياسية	رفض الزواج السياسى	إعلان القرار	رفض قاطع	الجزء الخامس: بادية الظلمات، ص ٢٠	"وإنما يريد أن يزوجنى ليتواضع بى؟ قال نعم، قال: لا جرم، والله لا أخطب إليه أبداً."	ترغيبى
٤٣	نقد تجاهل الحكمة التقليدية والمعرفة المحلية	الحديث عن شيوخ العرب	مدح الحكماء	إشادة	الجزء الخامس: بادية الظلمات، ص ٢٠	"هذان من شيوخ العرب وأكثرهم حكمة، يا صاحب السمو، فإذا تأملت فيما قالاه وما كتباه لا بد أن تعجب."	إخبارى
٤٤	نقد نسيان التاريخ والبطولات فى زمن التحولات	ذكر الأيام الماضية	استذكار البطولات	فخر وحماس	الجزء الخامس: بادية الظلمات، ص ٥٤	"وغيرك، يا عبد الله، بيوم الحويزة، وبعدها العوالى، قالوا شعرا!"	عاطفى
٤٥	نقد تأثير التحولات على العلاقات الإنسانية	تفكير فى التغييرات الشخصية	تأمل ذاتى	اعتراف	الجزء الخامس: بادية الظلمات، ص ٦٩	"بالتأكيد تغيرنا نحن الاثنين. أصبحت له وحده، وجعلته يصبح لى وحدى، والحياة تغيرت أيضاً."	إخبارى
٤٦	نقد الطبقة الحاكمة واستبدادها	الشكوى من الأمراء	إظهار الضيق	استنكار	الجزء الخامس: بادية الظلمات، ص ٦٩	"ولكن فنر أمير، يا أمى، وأنت تعرفين أمراء هذه البلاد!"	عاطفى
٤٧	نقد عدم اليقين والخوف من القادم	قلق من المستقبل	طلب الخير	دعاء	الجزء الخامس: بادية الظلمات، ص ٧٦	"اللهم أتمم علينا بخير؟"	عاطفى
٤٨	نقد الاستسلام والحاجة للفعل الإيجابى	تشجيع على الصبر	دعوة للعمل	أمر	الجزء الخامس: بادية الظلمات، ص ١٩١	"يجب أن نعمل وأن نصبر."	ترغيبى
٤٩	نقد الصورة النمطية للبدو واتهامهم بالعجز	انتقاد البدو	تحليل الشخصية	نقد لاذع	الجزء الخامس: بادية الظلمات، ص ١٩١	"أنتم البدو أبناء اللحظة وأبناء المزاج. وحتى ما تدعون من أنكم قادرون على الانتظار أربعين سنة لكى تثأروا، فإن ذلك نتيجة العجز وليس نتيجة الصبر."	إخبارى

الرقم	النقد الاجتماعى	السياق	الوظيفة	التحليل	المصدر	النص العربى	نوع الفعل الكلامى
٥٠	نقد الاستسلام والقبول القسرى للأمر الواقع	نهاية النقاش	قبول الواقع	استسلام	الجزء الخامس: بادية الظلمات، ص ٢١١	"إذا المسألة هالشكل، ما يخالف!"	عاطفى

جدول تحليل الأفعال الكلامية والنقد الاجتماعى فى رواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف، يمثل واحداً من أعقد وأعمق التحليلات الأدبية-اللسانية التى يمكن توظيفها لفهم كيفية تحويل اللغة إلى أداة قوية للنقد الاجتماعى والسياسى والثقافى. هذا الجدول الذى يشمل خمسين حالة من الأفعال الكلامية المختلفة المستمدة من نص الرواية، يقدم فى الواقع خريطة دقيقة وشاملة لعملية التحول الاجتماعى التى شهدتها منطقة الخليج الفارسى وبشكل خاص السعودية بعد اكتشاف النفط.

بنية هذا الجدول مصممة وفقاً لنظرية الأفعال الكلامية لجون أوستن وجون سيرل، لكنها تتجاوز التحليل اللسانى المحض لتصبح تحليلاً شاملاً لكيفية عمل اللغة كأداة للنقد الاجتماعى. كل صف من هذا الجدول لا يحلل فعلاً كلامياً محدداً فحسب، بل يكشف أيضاً الطبقات الخفية للنقد الاجتماعى الكامنة فيه. يظهر هذا المنهج التحليلى كيف استخدم منيف فى روايته اللغة ليس فقط كوسيلة تواصل، بل كسلاح لكشف التناقضات والمشاكل فى المجتمع. من المنظور الفنى، يظهر هذا الجدول كيف استخدم منيف بمهارة إمكانيات اللغة لخلق عمل متعدد الطبقات وغنى بالمعانى. لم يكتف بسرد قصة جذابة، بل حولها إلى وسيلة للنقد الاجتماعى. كل فعل كلامى فى الرواية له عدة وظائف فى الوقت نفسه: سردية، وبناء الشخصيات، ووصف البيئة، والنقد الاجتماعى. هذا التعدد الوظيفى جعل الرواية ليس فقط عملاً أدبياً جذاباً، بل أيضاً وثيقة اجتماعية وتاريخية.

فى النهاية، يظهر هذا الجدول أن الأفعال الكلامية فى رواية "مدن الملح" تجاوزت دورها اللغوى لتصبح أدوات قوية للنقد الاجتماعى. استطاع منيف من خلال الاستخدام الماهر لهذه الأفعال أن يقدم نقداً شاملاً ومتعدد الأبعاد للتحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والبيئية الناجمة عن اكتشاف النفط فى منطقة الخليج

الفارسى. هذا النقد لا يستهدف الجوانب السطحية للتغييرات فحسب، بل يتناول أيضاً الأبعاد العميقة والجذرية لهذه التغيرات ويظهر كيف يمكن للتحولات الاقتصادية أن تؤثر على جميع جوانب الحياة الإنسانية. يثبت هذا التحليل أيضاً أن الأدب ليس فقط تسلية وجمالاً، بل أداة قوية لفهم ونقد المجتمع أيضاً.

استخدام الأفعال الكلامية فى خدمة النقد الاجتماعى فى رواية مدن الملح

بعد تحديد وتصنيف الأفعال الكلامية الموجودة فى رواية "مدن الملح"، ننتقل الآن إلى التحليل الأعمق لدور كل من هذه الأفعال فى إنتاج ونقل النقد الاجتماعى. سيتم هذا التحليل وفقاً للفئات الخمس الأساسية للأفعال الكلامية لسيرل (الأفعال الترغيبية والإخبارية والعاطفية والالتزامية والإعلانية). الهدف من هذا القسم هو إظهار كيفية عمل كل نوع من الأفعال الكلامية كأداة للنقد الاجتماعى. على هذا الأساس، لا يتم استكشاف المحتوى الصريح للجمل فحسب، بل أيضاً الحمولة الأيديولوجية والاجتماعية الكامنة فيها. يوفر هذا المنهج إمكانية فهم أعمق لكيفية استخدام منيف للغة كسلاح ضد هياكل السلطة واللامساواة الاجتماعية. بناءً على النتائج الكمية المقدمة فى الجدول أعلاه، كانت الأفعال الترغيبية والعاطفية الأكثر حضوراً فى الرواية. هذا التوزيع بحد ذاته يشير إلى الجو المشحون والعاطفى المهيمن على الرواية، حيث تشكل علاقات القوة والألم الاجتماعى المحاور الأساسية للسرد.

تحليل الأفعال الترغيبية ونقد السلطة

الأفعال الترغيبية التى تشمل الأوامر والطلبات والنصائح والتحذيرات، تلعب دوراً محورياً فى هذه الرواية فى كشف هياكل السلطة والعلاقات الاجتماعية غير المتكافئة. مثلاً جملة "اتركوا هذا المكان فوراً" التى تبدو فى الظاهر أمراً بسيطاً لترك المكان، تحمل فى عمقها نقداً شديداً للعنف المؤسسى والتهجير القسرى للسكان الأصليين. هذا الفعل الكلامى لا يظهر فقط استخدام القوة والسلطة، بل يعتبر رمزاً لقسوة النظام الجديد تجاه حقوق الإنسان وكرامة الأفراد. عندما يستخدم منيف الفعل الترغيبى "أحضروا العمال الأجانب من البلدان البعيدة"، فهو فى الواقع يكشف النقاب عن

سياسة تهميش العمالة المحلية واستبدالها بالقوى العاملة الخارجية. هذا الفعل الكلامى نقد للسياسات الاقتصادية التى لا تسبب فقط بطالة السكان المحليين، بل تهدد أيضاً الهوية والثقافة المحلية. الأمر "تعلموا الإنجليزية وإلا ستخسرون أعمالكم" أيضاً يتجاوز كونه نصيحة مهنية ليصبح نقداً للهيمنة اللغوية والثقافية للقوى الاستعمارية الجديدة التى تجبر الناس على ترك لغتهم الأم وتعلم لغة الأسياد الجدد.

الأفعال الإخبارية وتمثيل الواقع الاجتماعى

تعمل الأفعال الإخبارية فى هذه الرواية كأدوات للتشخيص والتحليل النقدى للواقع الاجتماعى. جملة "النفط سيغير كل شىء فى هذه الأرض" التى تبدو فى الظاهر تنبؤاً محايداً، تحمل فى الواقع نقداً عميقاً للتحولات المدمرة القادمة. هذا الفعل الكلامى لا يتنبأ فقط بمستقبل مختلف، بل هو تحذير من فقدان الهوية والتقاليد والنسيج الاجتماعى التقليدى.

"الفقراء يزدادون فقراً والأغنياء غنى" واحد من أقوى الأفعال الإخبارية فى الرواية الذى يقدم نقداً شاملاً للعدالة الاجتماعية وطريقة توزيع الثروة النفطية. هذه الجملة التى تُعبر عنها فى قالب تقرير بسيط، هى فى الحقيقة كشف لبنية اقتصادية لا متكافئة لم تحل المشاكل الموجودة فحسب، بل عمّقت الفجوة الطبقية. "الأجانب يسيطرون على كل شىء" أيضاً تحليل صريح للوضع الاستعمارى الجديد الذى وقعت فيه المنطقة، حيث أصبحت القوة الحقيقية فى أيدى القوى الخارجية وتراجع دور السكان الأصليين إلى مجرد متفرجين سلبيين.

الأفعال العاطفية والتعبير عن الألم الاجتماعى

تحمل الأفعال العاطفية فى رواية "مدن الملح" أكبر حمولة عاطفية وتعبر عن أعمق الانتقادات من خلال المشاعر الإنسانية. "يا حسرتاه على الأيام الخوالى" ليس فقط تعبيراً عن الحسرة والحزن الشخصى، بل نقد لفقدان الأصالة والتراث فى مواجهة الحداثة القسرية. هذا الفعل العاطفى يظهر أن التغييرات التى حدثت لم تكن مرغوبة فحسب، بل أدت إلى فقدان أشياء قيمة من الماضى. "اللعنة على هذا النفط الملعون!"

واحد من أقوى الأفعال العاطفية فى الرواية حيث يقدم النفط ليس كنعمة، بل كمصدر لعنـــة ودمار. هذه اللعنة تتجاوز كونها رد فعل عاطفى لتصبح نقداً جوهرياً للنفط كرمز للدمار الحضارى والثقافى. "أشـــتاق إلى صوت الإبل فـــى الليل" أيضاً حنين عميق إلى نمط الحياة البدوية الأصيلة التى لم تضع فحســـب، بل حل محلها آلات وتكنولوجيا لا تحمل أى دفء إنســـانى. "أشـــعر بالغربة فى وطنى الحبيب" ربما يكون أكثر الأفعال العاطفية مأساوية فى الرواية، لأنه يظهر اغتراب الفرد فى بيته ووطنه. هذا الاغتراب نتيجة تغييرات عميقة وواسعة لدرجة أن الفرد لم يعد قادراً على الشعور بالانسجام مع بيئته المحيطة. هذا الفعل نقد لشدة وسرعة التحولات التى سلبت من الناس حتى إمكانية التكيف التدريجى.

الأفعال الالتزامية وأزمة الثقة

الأفعـــال الالتزامية فى الرواية، رغم أنها الأقل عدداً، لكنها تحمل أهمية خاصة فى إظهار وضع الثقة الاجتماعية. "أقســـم بالله العظيم لـــن أترک أرض آبائى" ليس فقط التزاماً شخصياً، بل نقد لانتزاع الأراضى والتجريد من الهوية المكانية. هذا القسم يظهر أن الضغط لترک الأرض كان شـــديداً لدرجة أن الفرد مضطر للاستعانة بأقدس شىء لديه ليعلن مقاومته.

"لن أبيع ضميرى بالذهـــب الأصفر" التزام أخلاقى يعتبر نقداً للفســـاد الأخلاقى وبيع الضمير مقابل المال النفطى. هذا الفعل يظهر أن الفســـاد انتشر لدرجة أن الأفراد مضطرون لأن يعلنوا صراحة أنهم غير قابلين للشـــراء. "أعدكم بمستقبل أفضل للجميع" أيضاً وعد سياسى يعتبر فى ســـياق الرواية نقداً للوعود الجوفاء والكاذبة للسياسيين الذين يستغلون آمال الناس.

غياب الأفعال الإعلانية ونقد العجز

واحـــدة من النقاط الملفتة فى هذا التحليل هى الغياب التام للأفعال الإعلانية. هذا الغياب يعتبر بحد ذاته نقداً قوياً، لأنه يظهر أن شـــخصيات الرواية لا تملک أى قوة أو سلطة لتغيير الواقع. الأفعال الإعلانية التى تملک قوة تغيير الواقع بالكلام، محصورة فى

أيدى القـــوى الخارجية والنخب المحلية التابعة لها. هذا الغياب رمز لعدم القدرة وعجز الناس العاديين عن التأثير على مصيرهم.

الأسس النظرية لتحليل النقد الاجتماعي في الأدب

النقـــد الاجتماعي في الأدب المعاصر، أكثر مـــن كونه مجرد انتقاد صريح للأوضاع الموجـــودة، يعتبر نوعاً من الاستكشـــاف العميـــق للبنى الخفية للســـلطة والعلاقات الاجتماعية. هذا النوع من النقد الذى ينعكس من خلال الأفعال الكلامية للشخصيات، هو في الواقع أداة يستخدمها الكتّاب لكشف التناقضات والقضايا العميقة في المجتمع.

في هذا الســـياق، توفر نظرية الأفعال الكلامية لأوستن وسيرل إمكانية تحليل أدق لكيفية عمل اللغـــة كأداة للنقد الاجتماعي. وفقاً لهذه النظرية، الكلام ليس فقط حاملاً للمعنى، بل هو بحد ذاته عمل اجتماعي يمكنـــه تمثيل الحقائق الاجتماعية وتحديها بل وتغييرها أيضاً. رواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف، باعتبارها واحدة من أهم أعمال الأدب العربي المعاصر، مثال بارز على هذا الاستخدام الفني للأفعال الكلامية في خدمة النقد الاجتماعي. هذه الرواية من خلال تصوير التحولات النفطية في الشرق الأوسط، تقدم طيفاً واسعاً من الانتقادات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والبيئية من خلال لغة وكلام شخصياتها.

في هذا التحليل، يتم فحص خمسة أنماط أساسية للنقد الاجتماعي القابلة للتحديد في الرواية:

١.النقد البيئي[1]: الذى يشـــمل التلوث وتدمير الطبيعـــة وفقدان الصحراء الأصيلة. كما طُرح في الدراســـات البيئية، البيئات الهشـــة تحتاج إلى تقييـــم دقيق للتأثيرات (Lawrence, 2004:238)، ومنيف في روايته أيضاً يطرح هذا القلق العميق من خلال الأفعال الكلامية بدقة. جمل مثل "الماء العذب أصبح مالحاً مراً" و"المياه السوداء تلوث الآبار" تُظهر التأثـــيرات المدمرة للصناعات النفطية على البيئـــة وتُظهر كيف تحولت الأفعال الإخبارية إلى أداة للنقد البيئي.

1. Environmental Criticism

٢.النقد الثقافى[1]: يشمل النقد الثقافى فقدان اللغة وتحليل التراث واغتراب الهوية. فـــى العصر الحديث، أدت التطـــورات التكنولوجية والإعلامية إلى تغيير الأشـــكال التقليدية لنقـــل الثقافة والتنوع فـــى التعبيرات الثقافية. أوجدت وســـائل التواصل الاجتماعـــى على الإنترنت نموذجاً خاصاً للربط بين المنتجين (الرســـائل، المعلومات، الأعمال الثقافية) والجمهور (Pasquier, Beaudouin & Legon, 2014: 8). يعِد هذا الانتقال من «نموذج البث» للمعلومات – القائم على ندرة نســـبية للمساحة فى وسائل الإعلام – إلى «النموذج التشـــاركى» مع إمكانية النشر الوفير، بتحرير التعبير وإضفاء الطابع الديمقراطى على إنتاج المعلومات. (المصدر نفسه: ١٣) اليوم، يعاد تمَلّک لغة النقد المهنى – التى تُعتبر الشـــكل المؤسسى لخطاب التقييم – إلى حد ما من قبل مستخدمى الإنترنت فى المجالات الثقافية مثل الســـينما والأدب. ينقل هذا المزيج بين الصحفيين المحترفين والهواة المســـتنيرين الاهتمام إلى أشـــكال من التقييم كانت مُهمَلة بالآليات التقليدية. (المصدر نفسه: ١٠) منيف أيضاً فى روايته يصور هذه التحولات الثقافية من خلال الأفعال الكلامية. "الشباب نسوا لغة الآباء والأجداد" و"لا تنسوا من أين جئتم" أمثلـــة على هذا النوع من النقد التى تُظهر كيف تســـببت التطورات الحديثة فى قطيعة ثقافية بين الأجيال ونسيان الجذور الهوياتية.

٣.النقد الاقتصادى[2]: الذى يســـتهدف عـــدم العدالة فى توزيـــع الثروة وتهميش العمالة المحلية. كما طرح ماركس فى نقده للاقتصاد السياســـى، علاقات الملكية والبنى الاقتصادية هى الأساس الرئيســـى المكوّن للمجتمع البرجوازى وليس إرادة الأفراد أو الإطـــار القانونى. (Marx, 1859, p. 4) منيف أيضاً فى روايته يســـتخدم الأفعال الكلامية لكشف هذه التناقضات الاقتصادية. جمل مثل "الفقراء يزدادون فقراً والأغنياء غنى" و"أحضروا العمال الأجانب مـــن البلدان البعيدة" تُظهر التأثيرات غير المتكافئة للتنمية النفطية واســـتبدال القوى العاملة المحلية بالخارجية مما أدى إلى تعميق الفجوة الطبقية واحتكار الثروة فى أيدى قلة محدودة.

1. Cultural Criticism
2. Economic Criticism

٤. النقد السياسي[1]: الذي يشمل الهيمنة الخارجية والوعود الكاذبة والعنف المؤسسي. أظهر ماركس أن العلاقات القانونية وأشكال الدولة لا يمكن فهمها بذاتها، بل لها جذور في الظروف المادية، وليس الوعي الاجتماعي للأفراد هو الذي يحدد وجودهم، بل العكس، وجودهم الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم. (Marx, 1859: 17-18) منيف أيضاً يطبق هذا المنهج في روايته ويظهر كيف أثرت التحولات الاقتصادية النفطية على البنى السياسية وعلاقات القوة. "الأجانب يسيطرون على كل شيء" و"أعدكم بمستقبل أفضل للجميع" أمثلة على هذا النوع من النقد التي تكشف عجز الناس عن السيطرة على مصيرهم والوعود السياسية الجوفاء وتُظهر كيف خرجت القوة الحقيقية من أيدي القوى المحلية ووقعت في أيدي العوامل الخارجية.

٥. النقد الاجتماعي[2]: يركز هذا النوع من النقد أساساً على العوامل الخارجية لإبداع العمل الأدبي؛ إذ يعتقد أنه لمعرفة المعتقدات والفنون واللغة والعادات، يجب اختبار ودراسة الإنسان والمؤسسات والعمليات الاجتماعية بشكل دقيق وعلمي. (دستغيب، ١٩٩٩: ٧٨؛ نقلاً عن روشنفكر ونعمتي قزويني، ٢٠١١: ١٥٠) الأفعال الكلامية مثل "الأجانب يسيطرون على كل شيء" تُظهر كيف أن الناس العاديين قادرون على تشخيص ونقد علاقات القوة غير المتكافئة.

اقتراحات للبحوث المستقبلية

بناءً على نتائج هذا البحث والفرص الجديدة المفتوحة في مجال التحليل اللساني للأعمال الأدبية، تُقترح عدة مسارات بحثية للدراسات المستقبلية التي يمكنها أن تجعل معرفتنا في مجال تطبيق الأفعال الكلامية كأداة للنقد الاجتماعي أعمق وأوسع. أولاً، التحليل المقارن للأفعال الكلامية في أعمال أخرى لعبد الرحمن منيف، خاصة باقي أجزاء خماسية "مدن الملح" ورواياته الأخرى مثل "شرق المتوسط" و"أرض السواد"، يمكن أن يكشف الأنماط الثابتة والمتغيرة في طريقة استخدام هذا الكاتب للغة للنقد الاجتماعي ويقدم صورة أشمل لتطور أسلوبه النقدي خلال فترة إبداعه الأدبي. مثل

1. Political Criticism
2. Social Criticism

هذه الدراسة يمكنها أيضاً أن تُظهر ما إذا كانت التطورات التاريخية والاجتماعية قد أثرت على طريقة استخدام منيف للأفعال الكلامية وما إذا كان قد ركز فى أعمال مختلفة على أنواع معينة من النقد.

كما أن الدراسة المقارنة للأفعال الكلامية فى أعمال كتّاب معاصرين من منطقة الخليج الفارسى مثل عبد الخالق عبد الله وعليا شعيب وغازى القصيبى وتركى الحمد ويحيى يخلف، يمكن أن تقدم إطاراً نظرياً أوسع لفهم الطرق المختلفة للنقد الاجتماعى فى أدب الخليج الفارسى وتُظهر ما إذا كانت هناك أنماط مشتركة فى استخدام اللغة للنقد الاجتماعى بين كتّاب هذه المنطقة أم أن لكل منهم أساليبه المتفردة. مثل هذا البحث يمكنه أيضاً أن يدرس تأثير العوامل الثقافية والاجتماعية والسياسية المشتركة على تشكيل أساليب نقدية متشابهة ويظهر كيف تعامل كتّاب مختلفون مع قضايا اجتماعية مشتركة.

النتيجة

أُجرى هذا البحث بهدف تحليل كيفية تحويل الأفعال الكلامية إلى أداة للنقد الاجتماعى فى رواية "مدن الملح" لعبد الرحمن منيف، وتوصل إلى نتائج ملفتة تقدم فهماً أفضل لوظيفة اللغة كأداة للنقد الاجتماعى فى الأدب العربى المعاصر. فى هذه الدراسة، تم أولاً وضع الإطار النظرى استناداً إلى نظريات الأفعال الكلامية لأوستن وسيرل، ثم تم تحديد واستخراج خمسين حالة من الأفعال الكلامية الموجودة فى الرواية، وصُنفت هذه الأفعال وفقاً لتصنيف سيرل الخماسى (الترغيبية والإخبارية والعاطفية والالتزامية والإعلانية). كما تم، من خلال التحليل المنهجى لكل من هذه الأفعال، فحص كيفية عملها فى نقل خمسة أنواع أساسية من النقد الاجتماعى تشمل النقد البيئى والثقافى والاقتصادى والسياسى والاجتماعى.

أظهرت نتائج البحث أن منيف استخدم الأفعال الكلامية كأدوات متعددة الوظائف تؤدى فى الوقت نفسه مهام السرد وبناء الشخصيات والنقد الاجتماعى. الأفعال الترغيبية والعاطفية التى كانت الأكثر تكراراً فى الرواية تعكس بنية السلطة والتوترات الاجتماعية المهيمنة على السرد، بينما غياب الأفعال الإعلانية يظهر محدودية الشخصيات

فـــي التأثير على الواقـــع الاجتماعي. أثبتت هذه الدراســـة أن اللغة في هذه الرواية تجاوزت دورها التواصلي لتصبح أداة لكشف هياكل السلطة والتناقضات الاجتماعية وتأثـــيرات التحولات النفطية على المجتمع التقليدي. تقـــدم نتائج هذا البحث منهجاً علمياً لتحليل الأعمـــال الأدبية من منظور علم اللغة التطبيقي، والذي يمكن تطبيقه في الدراسات المستقبلية للأدب العربي المعاصر والأعمال الأدبية الأخرى المرتبطة بفترات التحول الاجتماعي.

المصادر والمراجع

إيشاني، طاهرة، نعمتي، قزويني معصومة. (١٣٩٣ش). «تحليل خطبة السيدة زينب (ع) على أساس نظرية الأفعال الكلامية لسيرل». دراسات القرآن والحديث سفينة. السنة الثانية عشرة. العدد ٤٥. صص ٥١-٢٥

آقاگل‌زاده، فردوس. (١٣٩٠ش). التحليل النقدي: تكوين تحليل الخطاب في علم اللغة. الطبعة الثانية. طهران: المنشورات العلمية والثقافية.

پهلوان‌زاده، محمدرضا واصطهباني، ليلا. (١٣٨٧ش). «دراســـة الأفعال الكلامية في خطابات رؤساء جمهورية إيران وأمريكا في سبتمبر ٢٠٠٦، الأمم المتحدة». بحوث اللغات الأجنبية. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة تبريز. السنة ٥١. الخريف والشتاء. العدد المتسلسل ٢٠٨. صص٢٤-١

پهلوان‌نژاد، محمدرضا، رجب‌زاده، مهدي. (١٣٨٩ش). «التحليل النصي لزيارة الإمام الرضا (ع) على أساس نظرية الأفعال الكلامية». الدراسات الإسلامية: الفلسفة وعلم الكلام. السنة الثانية والأربعون. العدد المتسلسل ٢/٨٥. الخريف والشتاء. صص ٥٤-٣٧

داوودنيا، نسرين وزرگرزاده درزقولي، نسرين. (١٣٩٩ش). «دراسة وتحليل مكونات الهوية الوطنية في كتب اللغة الفارســـية للمرحلة الثانوية العليا (الصفوف العاشـــر والحادي عشر والثاني عشر)». البحث في تعليم اللغة والأدب الفارسي. ١٨/١٥(٣). صص ٢٠-١

دستغيب، عبدالعلي. (١٩٩٩). في مرآة النقد. طهران: الحوزة الفنية لمنظمة التبليغات الإسلامية. [نقلا عن: روشـــنفكر ونعمتي قزويني (٢٠١١). «أســـس النقد الاجتماعي في الأدب». موســـوعة العلوم الاجتماعية. ١(٤). صص ١٦٧-١٤٥]

سيدي، سيد حسين؛ حامدي شيرواني زهرا. (١٣٩١ش). «تحليل خطاب الآيات المتعلقة بالقيامة في الجزأين الأخيرين من القرآن». فصلية البحوث القرآنية. السنة الثامنة عشرة. العدد ٣. صص ٢١-٥

طاهري‌نيا، علي‌باقر، نيازي، شهريار وفلاح‌نژاد، زهرا. (١٤٠٤ش). تقنيات التحليل اللساني لطلاب الأدب: دراســـة الأفعال الكلامية في النقد الاجتماعي دراسة حالة مسرحية «ماذا سيحدث غداً؟». مجلة البحث في تعليم اللغة والأدب الفارسي. ٦(١). صص ١٢٣-٩٢

فضائلی، مریم؛ نگارش، محمد. (١٣٩٠ش). «تحلیل الخطبة الحادیة والخمسین من نهج البلاغة علی أساس تصنیف سیرل للأفعال الکلامیة». الدراسات الإسلامیة: علوم القرآن والحدیث، السنة الثالثة والأربعون. العدد المتسلسل ٨٦/٣. الربیع والصیف. صص ١١٨-٨١

فضائلی، مریم ونگارش، محمد. (١٣٩٠ش). «تحلیل خطبة الواحدة والخمسین من نهج البلاغة علی أساس تصنیف سیرل للفعل الکلامی». الدراسات الإسلامیة: علوم القرآن والحدیث. السنة الثالثة والأربعون. العدد المتسلسل ٨٦/٣. الربیع والصیف. صص ١١٨-٨١

مرادی، فاطمة؛ حمیدی، زهرا؛ داوودنیا، شیرین. (١٣٩٩ش). «دراسة وتحلیل مکونات الثقافة الإیرانیة-الإسلامیة فی کتب القراءة الفارسیة للصفوف الأول حتی السادس الابتدائی». البحث فی تعلیم اللغة والأدب الفارسی. ٢(٦). صص ٨٩-٧٨

منیف، عبد الرحمن. (٢٠٠٥). مدن الملح: الجزء الأول – التیه. الطبعة الحادیة عشرة. بیروت: المؤسسة العربیة للدراسات والنشر؛ الدار البیضاء: المرکز الثقافی العربی للنشر والتوزیع.

ـــــــــــ (٢٠٠٥). مدن الملح: الجزء الثانی – الأخدود. الطبعة الحادیة عشرة. بیروت: المؤسسة العربیة للدراسات والنشر؛ الدار البیضاء: المرکز الثقافی العربی للنشر والتوزیع.

ـــــــــــ (٢٠٠٥). مدن الملح: الجزء الثالث – تقاسیم اللیل والنهار. الطبعة الحادیة عشرة. بیروت: المؤسسة العربیة للدراسات والنشر؛ الدار البیضاء: المرکز الثقافی العربی للنشر والتوزیع.

ـــــــــــ (٢٠٠٥). مدن الملح: الجزء الرابع – المنبت. الطبعة الحادیة عشرة. بیروت: المؤسسة العربیة للدراسات والنشر؛ الدار البیضاء: المرکز الثقافی العربی للنشر والتوزیع.

ـــــــــــ (٢٠٠٥). مدن الملح: الجزء الخامس – بادیة الظلمات. الطبعة الحادیة عشرة. بیروت: المؤسسة العربیة للدراسات والنشر؛ الدار البیضاء: المرکز الثقافی العربی للنشر والتوزیع.

- ALLARD Laurence (2002). « Cinéphiles, à vos claviers! » réception, public et cinéma », Réseaux, 18(99), pp. 131-168.

- Lawrence D. (2004): Importance des impacts économiques et sociaux dans l'évaluation environnementale, Rapport de recherche, p.238

-Pasquier, D., Beaudouin, V., & Legon, T. (2014). "Moi je lui donne 5/5؛:Paradoxes de la critique amateur en ligne. Paris: Presses des Mines, pp. 8, 10, 13

- Searle, J. & Vanderveken, D. (1985). Foundations of Illocutionary Logic. Cambridge: Cambridge University Press.p 37

-Foucault, M. (1990). Qu'est-ce que la critique? (Critique et Aufklärung) [Conférence donnée le 27 mai 1978]. Bulletin de la Société française de philosophie, 84(2), 35-63.

-Marx, K. (1859). Contribution à la critique de l'économie politique. Traduit de l'allemand par Maurice Husson et Gilbert Badia. Paris: Éditions Sociales.p4, 17-18

-Schrock, J. E. (n.d.). Les Principes pour Diriger La Critique. La Red Business Network, D-5. Récupéré de www.lared.org